الذات الإبداعية لدى المعلمين والعوامل المؤثرة فيها

إعـداد

أ.د/ عبد المنعم أحمد الدردير
أستاذ علم النفس التربوى
كلية التربية بقنا –جامعة جنوب الوادي

أ.د/ محمـــود محمد شبيـب
أستاذ علم النفس التربوى
كلية التربية بقنا –جامعة جنوب الوادي

محمد بنــدر السهلــي
باحث لدرجة دكتوراه الفلسفة قسم علم النفس التربوى

مستخلص:

تناول هذا المقال العوامل المؤثرة في الذات الإبداعية لدى المعلمين، واتبع الباحث المنهج النظري وذلك من خلال الإطلاع على مجموعة من الدراسات والأبحاث التي تناولت الذات الإبداعية، كما اعتمدت على مجموعة من الدراسات الإجنبية التي تناولت موضوع الذات الإبداعية، وعرض الباحث مشكلة البحث والتي تتركز في السؤال الرئيسي التالي: ما هى العوامل المؤثرة في الذات الإبداعية لدى المعلمين، وقام البحث بعرض نظري للذات الإبداعية من ناحية المفهوم والأهمية، وذلك من خلال معرفة فعالية الذات الإبداعية لدى المعلمين، والتعرف على العوامل التي تؤثر فيها، وهدفت الدراسة أيضًا إلى التحقق من فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy لدى المعلمين وأهم العوامل المؤثرة عليهم.

الكلمات المفتاحية: فاعلية الذات الابداعية، المعلمون.

Creative self among teachers and the factors influencing them

By

Prof. Dr. Abdelmonem Ahmed Al Dardeer
Prof. Dr. Mahmoud Mohamed Shabib
Mohamed Bandr Al sahly

Abstract:

This research addressed the creative self among teachers and the factors influencing them, the researcher followed the inductive and so by looking at a range of studies and research on the creative self, also relied on a group of foreign studies on creative self-topic and View Finder search problem, which is concentrated in question the main follows: what are the factors influencing the creative self with the teachers, and the research presented my creative with in terms of the concept and importance, and through knowledge of the creative self-efficacy of teachers, and to identify the factors that affect them, the study also aimed to verify the creative self-efficacy the teachers, the most important factors affecting them.

Key words: Creative Self-Efficacy, Teachers.

مقدمة:

تحتاج التربية إلى عملية إبداعية تقوم بقيادة العملية التربوية، حيث أن الإبداع لون من ألوان السلوك البشري الهادف، ومظهر من مظاهر السلوك العقلي والفكري، وهو عملية من العمليات العقلية العليا التي يعتمد القيام عليها على امتلاك الشخص القدرة الخاصة والموهبة الإبداعية التي تظهر آثارها وتعبر عن نفسها، وتبرهن على وجودها لدى الشخص بأعمال ومناشط إنتاجية ابتكارية(محمد جمل، 2005، ص25).

وتعتبر المهمات المتعددة التي يقوم بها المعلمون من الإعداد والتخطيط اليومي لدروسهم، ومعالجة المشكلات الناشئة، وإدارة الصف إدارة فاعلة، وتعزيز الطلاب وإنجازاتهم، وتقويم تعلمهم من المهمات الأساسية المرتبطة بكفاءة المعلم، التي تؤهله لتحقيق الأهداف والغايات الكبرى والمرغوبة في تحقيق رسالة التعليم الرفيعة (Bembenutty, 2006, p.54).

والمعلم المبدع هو من يصل إلى مرحلة تحقيق الذات، حيث أن هذا المعلم أو هذا الشخص لا بدّ أن يكون متكيفاً من ناحية عقلية وفكرية مع حياته المهنية بصورة إبداعية، ويسعى إلى تطوير ذاته وابتكار وسائل جديدة في التعليم من أجل الرقي بالعملية التربوية وتحسين جودة التعليم الذي يقدمه للطلاب (سعيد عبد العزيز، 2006، ص 65).

تعتبر عملية الإبداع مظهر نفسي داخلي يتضمن اللحظات والآليات والحالات النفسية التي يشعر بها المبدع سواء كان معلما أو غير ذلك، وذلك بدءاً من ولادة المشكلة أو صياغة الافتراضات الأولية وانتهاءً بتحقيق النتاج الإبداعي، وتتدرج في إطار عملية الإبداع نشاطات التفكير المنهجي التي يقوم بها المعلم من أجل توفير نوعية جديدة وجيدة من التعليم لطلابه والقدرة على تقل المعلومات وإيجاد العلاقات بين العناصر المعرفية(أحمد الزعبي، 2014، ص 475: 488).

ولا يستطيع المعلم إنجاز المهمات المناطة به، إلا إذا اكتسب خبرات وتجارب سابقة تؤهله للقيام بهذه المهمات الجديدة، من خلال التعليم الجامعي والتدريب المهني والدورات التدريبية التي لا بدّ لكل معلم أن يكون قد حصل على كفايته منها، بما يؤهله للوقوف أمام الطلاب في البيئة الصفية، مستخدماً كل ما توفر له من أساليب تربوية تعليمية تكنولوجية تساعد على الارتفاع بالمستوى التعليمي والأخلاقي والتربوي للطلاب (أحمد الزعبي، 2014، ص 475: 488).

ويرى البحث الحالي أن المعلم يمكنه إنجاز هذه الأمور وإعطاء المزيد منها إذا ما كان لديه سقف عالٍ من التوقعات حول مقدرته على الأداء الأفضل، وهو ما يسمى في العصر الحديث بفاعلية الذات، وإن تربية الناشئة في المجتمعات الحديثة تعتمد بشكل أساسي على الدور التربوي والتعليمي الذي يقوم به المعلمون في المدارس، إلى جانب الأدوار الأخرى للأسرة؛ ولذلك فقد أصبح تأهيل المعلمين مهنياً وذاتياً ونفسياً يشكل أمراً ضرورياً من أجل بناء أجيال يتم إعدادها لمستقبل عظيم، ومليء بالتحديات والصعوبات التي تزداد عمقاً كلما تقدمت البشرية في الزمن مع التقدم التكنولوجي الهائل الذي نراه في هذا العصر.

مفهوم فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy:

لقد أصبح الاهتمام بالمعلمين وجوانب تفكيرهم المختلفة كالتفكير الإبداعي من أولويات العملية التعليمية في مختلف بلدان العالم، لأن هؤلاء المعلمين يمثلون محور التقدم لدى مجتمعاتهم، ولم يعد دور المعلم قاصرًا على نقل المعلومات والمعارف واطلاع المتعلمين على المبتكرات الحديثة، وإنما أصبح من الضروري تعويد الطالب على التفكير الإبداعي بحيث يسعى باستمرار لتطوير ما يعرفه، وأن يبحث عن سبل الارتقاء إلى مستويات أكثر كفاءة في الأداء في أي مجال يعمل فيه، وهناك عدد من الصفات الإبداعية التي يتميز بها المعلمين على الرغم من وجود خصائص فريدة لكل معلم حيث يتمتع بمفهوم ذات إيجابي هو القادر على وضع الأهداف الملائمة لقدراته ويمتلك دافعية عالية لتحقيق التطور الشخصي والمهني، وطلاقة التفكير ومرونته

وآصالته، بالإضافة إلى القدرة العالية على الخيال والتلاعب بالأفكار، والقوة في الآراء والمعتقدات، وقد اقترح باندورا مفهوم فاعلية الذات الذي يمثل توقعات الفرد ومعتقداته التي تمكنه من تنفيذ أي فعل خاص بنجاح، فالأفراد الذين يمتلكون قدرًا أكبر من الفاعلية الذاتية المدركة يقومون بأداء أفضل على أنواع كثيرة من المهمات مقارنة بالذين لديهم قدرًا أقل من الفاعلية الذاتية (Beck, R.2004, P. 14)

فالمعلم الذي يخوض تجارب ناجحة متتالية يرتفع لديه الشعور بالثقة بالنفس، ويرتفع لديه سقف التوقع بإمكانيه إنجاز مهمات وتجارب جديدة، قد تكون شبيهة بالسابقة أو جديدة عليه، لكنه يصبح أكثر ثقة بأنه على قدرة كافية وكاملة بتحقيقها على أكمل وجه(Beck, R.2004, P. 14).

وقد عرّف (Bandura) فاعلية الذات بأنها: أحكام الفرد وتوقعاته حول إمكانية أدائه للسلوك الفعال، في مواقف تتصف بأنها غامضة، وغير واضحة، وتنعكس هذه التوقعات على اختيار الفرد للأنشطة المتضمنة في الأداء، والجهود المبذولة، ومواجهة العقبات وإنجاز السلوك(Bandura, 1997, p.54).

وتصدر هذه الأحكام في العادة وتصبح حقيقة يقينية في عقل صاحبها بعد أن يخوض تجارب ناجحة تؤدي به إلى توقعات إيجابية حيال الأنشطة والتجارب الجديدة مما يؤدي به إلى مضاعفة جهوده وتحدي الصعاب من أجل إحراز إنجاز جديد يزيد من توقعاته نحو تحقيق أهداف مستقبلية وبالتالية يرتفع لديه الشعور بفاعلية الذات.

وتُعرف فاعلية الذات على أنها "توقع الفرد حول قدرته على أداء مهمة محددة، وهو يعني استبصار الفرد بإمكاناته وحسن استخدامها" (محمد السيد، 1994، ص 24).

بينما يرى كل من (Hallian & Danaher, 1994, P. 21) أن فاعلية الذات هي: "ثقة الأفراد فيما يتعلق بقدرتهم على الأداء في المجالات المتنوعة، ويكون الفرد أكثر معرفة لنفسه إذا كانت لديه المقدرة على إجراء الهدف".

فالفاعلية الذاتية للإنسان تعبر عن اعتقاد الفرد وإيمانه بقدرته على إتقان مهمة ما واستعداده من أجل تحقيق نتائج إيجابية (معاوية أبو غزالة، 2007، ص 41)

ورفضه التام للتفكير في أي نتائج سلبية. فمعتقدات الفرد وأحكامه اتجاه قدراته في إتمام المهمات المسندة إليه والتي ينتج عنها استجابات إيجابية تزيد من مستوى فاعلية الذات (برهان محمود حمادنة وماهر تيسير شرادقة، 2014، ص64).

إن قدر الفاعلية لدى الأفراد يتباين بتباين عوامل عديدة أهمها: مستوى الإبداع أو المهارة، ومدى تحمل الإجهاد، ومستوى الدقة، والإنتاجية، ومدى تحمل الضغوط، والضبط الذاتي المطلوب، ومن المهم هنا أن تعكس اعتقادات الفرد تقديره لذاته بأن لديه قدر من الفاعلية يمكنه من أداء ما يوكل إليه ويكلف به دائماً وليس أحياناً. (فتحي الزيات، 2001، ص 84).

ونتيجة امتزاج مفهوم فاعلية الذات مع مهارات التفكير الإبداعي نتج مصطلح فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy، التي ترتبط بالجهد والمخاطرة العقلية اللازمة لعمل التعبير الإبداعي كالتعبير عن الأفكار الجديدة والمفيدة وتوليد الحلول والنتاجات(أحمد الزعبي، 2014، ص 34).

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف الفاعلية الذاتية الإبداعية بأنها حالة داخلية تتفاعل مع متغيرات الشخصية والدافعية الأخرى بالإضافة إلى النتائج المترتبة على الأداء، وتمثل معتقدات الفرد حول قدرته على تفعيل مهارات تفكيره الإبداعي، كالطلاقة والمرونة والأصالة والحساسية للمشكلات والتفاصيل بهدف الوصول إلى نتاجات إبداعية قيمة وجديدة. (Abbott,2010)

فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy لدى المعلمين:

إن فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy لدى المعلم تتحدد بقدرات المعلم على تحديد مواطن قوته، وتطوير أفكار إبداعية من أجل إفادة طلابه في العملية التعليمية، حيث يعتبر هذا المعلم الذي يتميز بالفاعلية الذاتية الإبداعية من تمكنه في توظيف الإبداع استراتيجيات التدريس التي يقوم باستخدامها، بحيث يتمكن

طلابه من اقتباس المهارات الإبداعية في سلوكيات حياتهم اليومية. (أحمد الزعبي، 2014، ص 37).

ويعد المعلم الخبير بتعليم الموهوبين الأقدر على فهم طبيعة هؤلاء الطلبة واحتياجاتهم؛ لأنه هذا المعلم يظهر استعداداً للاهتمام بالموهوبين والصبر والاستماع لمخاوفهم، وتعزيز سلوكياتهم الإبداعية (نيكولاس كولانجيلو، غاري ديفيز، 2011، ص 47)، وذلك لأن هذا المعلم يمتلك فعالية ذاتية إبداعية في طرائق تدريسه ومهاراته التربوية تؤثر على ذوات المتعلمين.

يرى (Diliollo& Houghton& Dawley, 2011, p.47) أن فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy هي تقييم ذاتي يقوم به الشخص بوضع تقيم خاص بإمكانياته الإبداعية التي يؤمن بوجودها في نفسه، حيث يرى نفسه من خلالها بأنه رائع في حل المشكلات بطريقة إبداعية ولديه المقدرة بتوليد أفكار جديدة".

وقد عرف (Tierney & Farmer, 2002, p.41) فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy بأنها "اعتقاد الفرد بأنه قادر على تحقيق نتائج إبداعية في كثير من أمور حياته".

بينما عرفها (Phelan, 2001, p.21) بأنها "أفكار ومعتقدات الفرد حول قدرته وطاقته الشخصية الإبداعية، التي يستطيع من خلالها تحقيق التحسينات والابتكارات والتغيرات المرغوبة".

وفي ضوء هذه الآراء حول مفهوم فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy فأن فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy هي معتقدات الإنسان الذاتية المتراكمة عبر السنين في عقله بقدراته وإمكانياته الإبداعية من خلال تمكنه من التفكير بطريقة خارجة عن المألوف لإدارة العديد من شؤون حياته، مما يجعله يشعر بالتميز عن غيره لما يتملكه من حالة إبداعية.

واستخلص البحث الحالي فأنّ هذا الاعتقاد الذاتي الذي يترسخ في العقل الباطن للإنسان باعتقاده الإيجابي حول قدراته الإبداعية على التحكم بظروف حياته

ومشكلاته التي يواجهها أو المهمات التي يقوم بها، فيتغلب على كل هذه الأمور بطريقة إبداعية تزيد لديه مستوى التحفيز والدافعية والمثابرة على الإنجاز والعطاء بشكل مستمر.

وبذلك فإن المعلم الذي يمتلك فاعلية ذاتية إبداعية فإن لديه معتقدات وأفكار حول قدرته على تجديد أفكار وتوليد طرائق يمكنه من خلالها إثارة الدافعية عند الطلاب للتعلم وحب المادة التي يقوم بتدريسها، ومن ثم يكون عطاؤه مضاعفاً عن أي معلم آخر، ويتميز طلابه بمستوىً عالٍ من المهارات. (محمد جمل، 2005، ص72)

ومن هنا فإن فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy متغير وسيط بين المعرفة والفعل، فالمعتقدات التي يكونها الأفراد عن مقدراتهم وعن توقعاتهم حيال نتائج جهودهم تعد أساسًا في فاعليتهم الذاتية. كما أن أحكام الآخرين الذين يعتبرون مهمين بالنسبة للفرد، وردود أفعالهم، اتجاه فاعلية أداء الشخص في الموضوعات المختلفة، يعد الأساس في الفاعلية الذاتية. فإذا كانت ردود أفعالهم سلبية فإن هذا سيؤدي إلى فاعلية ذاتية منخفضة، وإذا كانت ردود أفعالهم إيجابية فإن هذا سيؤدي إلى فاعلية ذاتية مرتفعة (Bandura, 1997, p.65).

فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy لدى المعلمين في المؤسسات التعليمية:

وانطلاقاً من مفهوم فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy، فإن من أهم الأولويات التي يجب أن تُعنى بها المؤسسات التعليمية والقائمون عليها، توفير الظروف المناسبة لتنمية فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy لدى المعلمين والاهتمام بها، وإعطائها أهمية خاصة في التدريب والبحث العلمي، حتى ينعكس ذلك إيجابًا على العملية التعليمية برمتها.

ويعتبر توافر المعلم الفعّال الذي يؤمن بمبادئ قيادية تربوية مثل العمل الجماعي وبروح الفريق، ويتمتع بمقدرة عالية على إشراك المعلمين في تكوين الرؤية المشتركة الواضحة، والسعي بهم نحو تحقيق رسالة التعليم من أهم العوامل التي تساعد في تنمية صفة فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy لدى المعلمين. فالمعلم الكفؤ هو حجر الزاوية، ومفتاح النجاح للمدارس الساعية نحو التطور، وهو المحفِّز والمنشط الدائم للمعلمين والطلبة على زيادة إنجازاتهم الأكاديمية ورفع مستوى توقعاتهم (Tschannen-Moran & Gareis, 2004, p.12).

إن المعلم الفعّال قادر على إيجاد بيئة إبداعية طبيعية تعمل على إثارة الفكر الإبداعي عند المعلمين، وذلك لأن الإبداع موجود في كل إنسان، ومتى تهيأت له البيئة الصالحة التي ترعاه وتحنو عليه فإنه يُخرج أفضل ما لديه مستخدماً كل العناصر المتاحة في إنتاج ما هو جديد ومفيد في العملية التعليمية التعلمية (رافدة الحريري، 2010، ص41).

وبينما توصف أحكام المعلم حول مقدرته على تنظيم المخططات العملية وتنفيذها لإنجاز المهمات التعليمية لتحفيز التعلم لدى الطلبة (هدى أحمد الخلايلة، وعبد الله محمد أبو تينة، 2011، ص 25) بالفاعلية الذاتية للمعلم، فإن المعلم الذي يقوم بتنفيذ مهمات ذات أفكار إبداعية وينطلق من خلالها نحو تكوين معتقدات وإصدار أحكام إيجابية فإن فاعليته الذاتية توصف بالإبداع.

فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy مفتاح شخصية المعلم:

وإذا كانت فاعلية الذات العامة مفتاح لشخصية المعلم، فإن فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy هي مفتاح لشخصية المعلم يقوم من خلاله بفتح مغاليق أقفال الطلاب المبدعين لديه، من خلال فتح مداركهم على أنماط الإبداع التي يمتلكونها، حتى تصبح لديهم معتقدات إيجابية ذاتية عن قدراتهم الإبداعية.

وبهذا فإن تمتع المعلمين بشعورٍ مرتفعٍ في فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy يعمل على دفع عجلة التعليم إلى الأمام، من خلال استعداد المعلم لأداء أية مهمة يمكن أن يُكلّف بها وتحمل في طياتها الفائدة المرجوة لأبنائنا الطلبة.

كما أن هذا المعلم الذي ترتفع لديه فاعلية الذات الإبدعية يمكنه أن يعكس ذلك على تلاميذه من خلال إتاحته الفرصة لهم بشكل مستمر وتدريجي من أجل المحاولة والخطأ، حتى يصبح هؤلاء التلاميذ أكثر قدرة على إنجاز المهمات التعليمية بإبداع عن طريق إنجازهم لأكثر من مهمة مهما كانت بسيطة وبالتالي يرتفع لديهم الشعور الداخلي حول فاعلية الذات، ومقدرتهم على استيعاب كميات مختلفة ومتعددة من المعلومات (أحمد الزعبي، 2014، ص 35).

ومن أجل تحقيق الفائدة المرجوة لأبنائنا الطلاب وتحقيق أهداف التعليم السامية كان لا بدّ من تعزيز الفاعلية الذاتية للمعلمين والتي تسهم في تحويل المعلمين من ناقلين تقليديين للمعرفة إلى محفزين لها، ومولدين للمهارات التعليمية. (وقيان القحطاني، 2012، ص 16).

دور فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy لدى المعلم ودورها في تحفيز الطلاب:

إن القدرات الإبداعية التي يتميز بها العديد من الطلاب يمكن أن تظهر كما يمكن لها أن تخبو، إذا لم تجد البيئة المناسبة للنمو والتطوير، ولكن هذه القدرة الإبداعية وحدها لا يمكن أن توجد نتاجات إبداعية طالما أن هذا الطالب لا يملك معتقدات ذاتية عن قدرته الإبداعية.

من هنا يأتي دور المعلم الذي يمتلك فاعلية ذاتية إبداعية حيث يستخدم قدراته الإبداعية في إقرار شعور الطلاب بما يملكونه من قدرات إبداعية، بحيث يصبح لديهم معتقدات إيجابية حول قدراتهم الإبداعية تمكنهم من مهارات التفكير العليا خارج نطاق المألوف كما هو المعتاد من الطلبة العاديين. (فؤاد النفيعي، 2009، ص28)

يعمل المعلمون المبدعون ذوي فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy على تحفيز طلابهم المبدعين نحو القيام بالأداء الإبداعي الذي يطمحون إليه، حيث تنمو هذه القدرات، وبذلك يصبح هؤلاء الطلاب من ذوي فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy.

ولأنّ التعليم في هذا العصر الذي يمتاز بالتطور التكنولوجي الهائل، أصبح له شكل آخر، فلم يعد المعلم مصدرًا وحيدًا للمعلومات، في وقت باتت مصادر المعرفة فيه منتشرة والحصول عليها، ميسرًا، وذلك باستخدام شبكات الإنترنت، وقواعد البيانات العالمية، مما أوجد تحديًا كبيرًا لدى المعلمين في مقدرتهم على المحافظة على ارتباط الطلبة بمدارسهم بما يتناسب مع طبيعة العالم الجديد (Chuang & Cheng, 2010, p. 960- 962).

وبسبب هذا التطور التكنولوجي الذي بدأ يتراجع فيه الدور الأساسي للمعلم، فقد أصبح من الضروري للمعلم أن يبتعد عن النمطية التقليدية ودعم الفاعلية الذاتية لديه من خلال التوجه إلى التكنولوجيا الحديثة ووسائلها وتوظيفها تدريجياً في التعليم.

ويمكن كذلك لهذا المعلم الذي يمتاز بفاعلية ذاتية إبداعية أن يقوم بالتأثير على طلابه من خلال توجيه سلوكياتهم في استخدام التكنولوجيا الحديثة وتوظيف التكنولوجيا وتطويعها لتكون أداة من أدوات التعليم يستخدمها الطلاب من أجل زيادة حصيلتهم المعرفية، أو اكتساب خبرات تعليمية تعلمية جديدة، واستكشاف ما هو غير متوافر في بيئتهم من خلال تصفح الإنترنت وغيرها من الأمور (هيثم الزبيدي، 2011، ص 57).

الفاعلية الذاتية الإبداعية وتطوير معتقدات الإنسان حول نفسه:

يشير مصطلح الفاعلية الذاتية إلى معتقدات الفرد حول مقدرته على تنظيم المخططات العملية المطلوبة وتنفيذها لإنجاز الهدف المراد. وهذا يعني أنه إذا اعتقد الفرد أنه يمتلك المقدرة على إنجاز الأهداف المطلوبة فإنه يحاول جعل هذه الأشياء تحدث فعلاً، بمعنى أن الفاعلية الذاتية تشير إلى الاعتقادات الافتراضية التي يمتلكها الفرد حول مقدراته (Bandura, 1997, p.35).

إن الإبداع لا غنى عنه في عالم سريع التغير ونحتاجه لصنع الأحداث، فثمة على الدوام أمور ينبغي القيام بها، ومشكلات تتطلب الحل، وتنبؤات ينبغي القيام بها، وتقييمات يلزم تأديتها (إدوارد دي بونو، 1993، ص24)، فهذه الأمور التي يواجهها الإنسان في حياته تقتضي منه التعامل بشكل إبداعي في مواجهتها وحلها.

إن الإنسان الذي اعتاد على ممارسة الإبداع في كل شؤون حياته يصبح الإبداع والتفكير الإبداعي لديه منهج حياة، حتى تصبح عمليات التفكير الإبداعي ضمن منظومة معتقداته عن نفسه وبذلك فهو يتمتع بفاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy.

فتحويل الاعتقادات إلى أمور واقعة وتجارب عملية لتصبح من ضمن خبرات الإنسان الجديدة، هو من صميم فكرة الفاعلية الذاتية، لأن النجاح في هذه الأمور يعمل على زيادة وتأكيد معتقدات الإنسان عن نفسه خاصة الإيجابية.

فالفاعلية الذاتية تقوم على أساس الأحكام الصادرة من الفرد حول مقدرته على القيام بسلوكيات معينة، كما أنها ليست مجرد مشاعر عامة، بل تقويم من جانب الفرد لذاته عما يستطيع القيام به، ومدى مثابرته، والجهد الذي سيبذله، ومرونته في التعامل مع المواقف الصعبة والمعقدة، وتحديه للصعاب ومقاومته للفشل مما يشكل لدى الفرد نظاماً ذاتياً يمكنه من التحكم في أفكاره ومشاعره وأفعاله، ونظامًا يتضمن المقدرة على الترميز والتعلم من الآخرين، ووضع استراتيجيات بديلة في تنظيم السلوك الذاتي (Bandura, 1989, p.74).

فإصدار الإنسان الحكم على نفسه بشكل إيجابي يهيئه للبدء في العمل من جديد لخوض تجربة أو نشاط آخر، بثقة قوية في النفس، وبعزيمة أقوى وإصرار أكيد على أنه لا بدّ وأن ينجح في تحقيق الهدف من هذه التجربة.

الآثار الناتجة عن فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy لدى المعلمين:

إنّ لفاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy للمعلمين آثاراً ونتائج إيجابية عالية، حيث تنعكس هذه الآثار الإيجابية على كل من البيئة المدرسية والإدارة المدرسية، والطلاب، والمجتمع المحلي أيضاً، فالمعلم ذو الشعور المرتفع لفاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy لديه، ويمتلك معتقدات إيجابية حول قدراته الإبداعية يمكن أن يقدم أشياء كثيرة لما حوله بحيث يستفيد من فاعليته الطالب والمدير والمدرسة والمجتمع أيضاً.

ومن هذه الآثار التي تنتج عن فاعلية المعلم الذاتية(أحلام عبد الله، 2010، ص47):

1- التطوير الذاتي للمعلم:

يسعى المعلمون ذوو الشعور المرتفع بفاعلية الذات إلى تطوير أنفسهم في مجالات شتى أكاديمياً ومهارياً وفنياً وإدارياً، ونجدهم يسعون سعياً حثيثاً نحو تعلم كل ما يمكن أن ينفعهم من أجل تنفيذ العديد من المهام في أعمالهم الموكلة إليهم أو غيرها، لذلك فهم يحرصون على تطوير أنفسهم أكاديمياً أو تعلم مهارات جديدة في الحاسوب أو الانترنت أو غيرها من الأمور الجديدة التي تشكل فائدة لهم قد يحتاجونها في المستقبل.

2- الاهتمام بالتفكير الإبداعي: (أحلام عبد الله، 2010، ص47)

إن المعلم الذي لديه فاعلية ذات إبداعية يطلق العنان لأفاكره الإبداعية كي يتم ترجمتها على أرض الواقع مع طلابه، حيث يتأثر هؤلاء الطلاب بمهارات التفكير الإبداعية لدى معلمهم الذي يبتعد عن الطرائق الروتينية في التدريس، ولا يكرر ذاته في العملية التعليمية، بل يطلق أفكاراً من وحي الخيال ليلتقطها طلابه ويستفيدوا من تجاربه.

3- الاهتمام بالطلاب:

يعمل المعلمون ذوي الفاعلية الذاتية العالية بشكل إيجابي مع الطلاب بجميع مستوياتهم؛ لذلك نجدهم يشكلون شعلة نشاط في البيئة الصفية يحثون جميع الطلاب على المشاركة في الأنشطة المتنوعة كل حسب قدراته، وذلك من خلال توظيفهم لبدائل ووسائل تعليمية جديدة يمكن من خلالها أن تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، فهم من أكثر الناس رصاً على أن ينال أكبر عدد من الطلاب الحظ الوافر من التعليم، مهما وجدوا صعوبة في ذلك.

4- إجراء أنشطة مدرسية منهجية وغير منهجية:

يتصدر دائماً المعلمون ذوو الكفاءة والفاعلية الذاتية الكبيرة قائمة المشاركين في الأنشطة، بل ويكونون في مقدمة المتطوعين في هذه الأنشطة التي يكون الهدف منها الفائدة للطلاب سواء كانت جسمية أو ترفيهية أو عقلية وفكرية وغيرها.

5- المشاركة في قيادة المدرسة:

المعلمون ذوو الفاعلية الذاتية الإبداعية العالية يعملون بشكل جاد في وضع الحلول للمشكلات المدرسية العامة والمتكررة، التي من الممكن أن تقوم الإدارة بها، وتتحمل أعباءها بسبب انشغال المعلمين ف يأمورهم التربوية، لكن هذه الفئة من المعلمين يعملون جاهدين في جميع الأصعدة يناقشون ويتحملون المسؤولية من أجل وضع الحلول المناسبة للمشكلات المدرسية كالغياب والتسرب والتأخر عن المدرسة وغيرها من المشكلات الأخرى. (هدى أحمد الخلايلة، وعبد الله محمد أبو تينة، 2011، ص45)

ويرى البحث الحالي بضرورة اهتمام المسؤولين بتعزيز شعور المعلم بفاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy لديه وذلك لأن مستوى دافعية الأفراد وحالاتهم الانفعالية أو الوجدانية وأفعالهم هي دالة لما يعتقدون في ذواتهم من إمكانات لا ما هي عليه بالفعل، ويكون ذلك من خلال الحرص على إجراء أنشطة وتدريبات خاصة بفئة المعلمين، ومتابعة أعمالهم وأنشطتهم وتشجيعهم وتطوير أفكارهم الإبداعية

وتنميتها والأخذ بها والاهتمام بها، وحثهم على العمل المتواصل من أجل تحقيق الأهداف السامية للعملية التعليمية.

العوامل المؤثرة في الذات الإبداعية لدى المعلمين:

وسوف نحدد هذه العوامل في النقاط التالية كما يلي:

1. الوراثة والذات الإبداعية:

تزود الوراثة المعلم بالإمكانيات التي تتيح له فرص الإفادة منها لو توفرت له وفق مجالات معينة، فالوراثة متطلب أساسي للإبداع الذاتي، ويمكن أن يكون الإبداع الذاتي كامنًا لا يظهر إذا لم تحثه عوامل بيئية، ولذلك فإن كل فرد مبدع بطبيعته ولديه القدرة على الإبداع الذاتي، والذات الإبداعية موزعة توزيعًا طبيعيًا مثل أي ظاهرة أخرى إذا لم تعوق أو تحد بفعل مؤثر..(Tan,& Ho,& Ho.& Ow, 2008,p.115-126)

2-البيئة والذات الإبداعية:

يقال أن الإنسان ابن بيئته ولذلك فإن البيئة أحد العناصر المحددة لظهور الإبداع الذاتي، وأن الفرد المبدع هو أحد نتائج تفاعله مع بيئته ومجتمعه، ولذلك فإن البيئة وتعدد عناصرها وغنائها ينمي الإبداعي الذاتي، أما البيئة الخالية من المثيرات فهى تُبقي على الإبداع مخفيًا، وكذلك البيئة ذات المثيرات المزعجة كالمقاهي والحفلات والفصول المزعجة لا يظهر الإبداع الذاتي. أما البيئة المناسبة للإبداع الذاتي فهى التي تشمتمل على مثيرات لا تشوش على التفكير بل تنميه. (Turki& Al-Qaisi, 2012,p. 1-6.)

ونتيجة لأبحاث العلماء المختصين اتضح أن مخ الإنسان منقسم إلى قسمين متساويين مخ أيمن ومخ أيسر كلا المخين يتحكم في الحركات وغيرها التي يقوم بها الإنسان بصورة عكسية.

اتجه العلماء اتجاهات شتى فى بحثهم عن طبيعة الإبداع الذاتي ، وقد قادهم البحث إلى تفحص موجات ألفا (ALPHA WAVES) التى ينتجها المخ ودراسة العلاقة بينها وبين عمليات الإبداع والإبتكارالذاتي.

ويعتقد "مارتيندال" بأن عملية الإبداع والعبقرية تتوقف على حدوث الموجات الكهربية بالمخ بشكل صحيح . فأغلب الناس تنتج موجات ألفا فى حالة الاسترخاء ، بينما تتلاشى تلك الموجات فى حالة الانشغال بالبحث عن حلول للمشاكل. أما عندما ينشغل المبدعون بنشاطات ابداعية , فإن موجات ألفا تسيطر على المخ بينما تتضاءل عمليات التركيز، وهو ما يختلف تماما عما يحدث فى حالة الناس العاديين(Mathisen, & Bronnick, 2009, p. 21–29.).

لقد أشارت نتائج العديد من الدراسات إلى وجود جملة من العوامل والصفات التي تؤثر سلباً أو إيجاباً في تنمية التفكير الإبداعى وتتمثل في : (Mathisen, & Bronnick, 2009, p. 21–29.)

(1) الصفات الشخصية :

مثل المرونة والمبادرة والحساسية للمثيرات والمثابرة والدافعية والمزاجية وتأكيد الذات الإبداعية والفكاهة والسيطرة . فالأفراد الذين يمتازون بمثل هذه الخصائص ، هم أكثر قدرة على الإبداع والابتكار الذاتي .

(2) درجة الاستقلالية لدى الفرد :

إن تقليد الآخرين ، والتقيد بالأنماط السلوكية السائدة لديهم يقلل من فرص الابتكار والإبداع لدى الفرد . أما الميل إلى الاستقلالية والتميز، وعدم الالتزام بآراء الآخرين فمن شأنها أن تسهم في تطوير السلوك الإبداعي الذاتي لديه .

(3) طبيعة البيئة التي ينشأ فيها الأفراد :

تؤثر طبيعة البيئة التي ينشأ فيها الأفراد على تطور قدرات الذات الإبداعية لديهم ؛ فالأفراد الذين ينشأون في بيئات متشددة تمتاز بالتسلط والنقد ، وعدم إفساح الحرية للتعبير عن الفكر والرأي يكونوا أقل قدرة على الذات الإبداعية ، مقارنة بالأفراد الذين ينشئون في البيئات التى تقدم التشجيع والدعم لهم .

(4) أساليب التربية والتعليم :

تعمل أساليب التربية والتعليم التي تقوم على التقبل والتسامح والدعم والتشجيع وإتاحة الفرصة للمتعلم في الحوار والمناقشة وإبداء الرأى على تعزيز السلوك الإبداعى الذاتي لديه ، فى حين الأساليب التي تقوم على التلقين ، وتقديم المعلومات الجاهزة تحد من السلوك الإبداعى الذاتي.

خاتمة البحث

لقد قام الباحث بعرض ما تحتاج إليه التربية من قيادة عملية تربوية تحتاج إلى عملية إبداعية، وركز على الإبداعي الذاتي وأهم مظاهر السلوك العقلي والفكري، وما يقوم به المعلمون من الإعداد والتخطيط اليومي لدروسهم، ومعالجة المشكلات الناشئة، وإدارة الصف إدارة فاعلة، وتعزيز الطلاب وإنجازاتهم، وتقويم تعلمهم، ودور عملية الإبداع كمظهر نفسي داخلي يتضمن اللحظات والآليات والحالات النفسية التي يشعر بها المبدع سواء كان معلمًا أو غير ذلك، واوضح الباحث مفهوم الذات الإبداعية، ومدى فاعليتها في التأثير على أداء القيادي للمعلمين، ونتيجة امتزاج مفهوم فاعلية الذات مع مهارات التفكير الإبداعي نتج مصطلح فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy، وترتبط بالجهد والمخاطرة العقلية اللازمة لعمل التعبير الإبداعي كالتعبير عن الأفكار الجديدة والمفيدة وتوليد الحلول والنتاجات، وعرض الباحث أيضًا فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy لدى العاملين في المؤسسات التعليمية، وتوفير الظروف المناسبة لتنمية فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy لديهم، وتم التركيز على فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy مفتاح شخصية المعلم، وأنها من المفاتيح القوية لشخصية المعلم وطريقة أدائه سواء في البيئة الصفية أو في الأنشاطة العامة في البيئة المدرسية. ودور فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy لدى المعلم ودورها في تحفيز الطلاب، والتي يتميز بها العديد من الطلاب، والفاعلية الذاتية الإبداعية وتطوير معتقدات الإنسان حول نفسه، حتى تصبح عمليات التفكير الإبداعي ضمن منظومة معتقداته عن نفسه وبذكل فهو يتمتع بفاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy. وتم بيان الآثار الناتجة عن فاعلية الذات الابداعية Creative Self-efficacy لدى المعلمين، والتطوير الذاتي للمعلم، والإهتمام بالتفكير الإبداعي، والإهتمام بالطلاب، وإجراء أنشطة مدرسية منهجية وغير منهجية، والمشاركة في قيادة المدرسة، وتم بيان أهم العوامل المؤثرة في الذات الإبداعية لدى المعلمين، وتم

تحديدها في الوراثة والذات الإبداعية، والبيئة والذات الإبداعية، والصفات الشخصية، ودرجة الاستقلالية لدى الفرد، وطبيعة البيئة التي ينشأ فيها الأفراد، وأساليب التربية والتعليم.

المراجع

المراجع العربية:

- أبو غزال، معاوية. (2007). نظريات التطور الإنساني وتطبيقاتها التربوية، الطبعة 2، دار المسيرة، عمان، الأردن.
- جمل، محمد. (2005). تنمية مهارات التفكير الإبداعي من خلال المناهج الدراسية، ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات.
- الحريري، رافدة. (2010). تربية الإبداع، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن.
- حمادنة، برهان وشرادقة، ماهر. (2014). الفروق في مستوى فاعلية الذات لدى عينة أردنية من الطلبة المعوقون سمعياً في جامعة اليرموك، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية – المجلد الثاني – ع (5).
- الخلايلة، هدى وأبو تينة، عبد الله. (2011). الفاعلية الذاتية لمعلمي محافظة الزرقاء ومعلماتها وعلاقتها بالممارسات القيادية لمديريهم، دراسات، العلوم التربوية، المجّلد (38)، ملحق(1)، ص ص. 222–237.
- دي بونو، إدوارد. (1993). تحسين التفكير بطريقة القبعات الست، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.
- الزبيدي، هيثم. (2011). فاعلية الذات وعلاقته بإدارة الانفعالات لدى الموهوبين، بحث مقدم في مؤتمر الموهبة والإبداع منعطفات هامة في حياة الشعوب، 15–16/تشرين الثاني/2011، الأردن، عمان.
- الزعبي، أحمد. (2014). فاعلية الذات الإبداعية لدى الطلبة الموهوبين ومعلميهم في الأردن، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 10، عدد4، ص ص. 475–488.

- الزيات، فتحي. (2001). البنية العاملية للكفاءة الذاتية الأكاديمية ومحدداتها، سلسلة علم النفس المعرفي (6)، ج(2)، مداخل ونماذج نظرية، دار النشر للجامعات، القاهرة.
- السيد، محمد. (1994). أثر التغذية الراجعة على فعالية الذات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، مصر.
- طرخان، محمد وآخرون. (2003). إدارة التعليم في المدارس، المجتمع التدريبي الثالث، مركز التطوير التربوي، وكالة غوث وتشغيل اللاجئين، غزة، فلسطين.
- عبد العزيز، سعيد. (2006). المدخل إلى الإبداع، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن.
- عبد الله، أحلام. (2010). إدارة الانفعالات وعلاقتها بفاعلية الذات التدريسية والتفكير العلمي لدى المدرسات، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، العراق.
- القحطاني، وقيان. (2012). مشكلات الطلبة الموهوبين في محافظة جدة وعلاقتها بفعاليتهم الذاتية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البلقاء التطبيقية، السلط، الأردن.
- كولانجيلو، نيكولاس وديفيز ،غاري. (2011). المرجع في تربية الموهبين، ترجمة: صالح أبو جادو ومحمود أبو جادو، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية.
- المعايطة، خليل. (2000). علم النفس الاجتماعي، الطبعة الأولى، دار الفكر، عمان، 2000.
- النفيعي، فؤاد. (2009). المهارات الاجتماعية وفعالية الذات لدى عينة من المتفوقين والعاديين من طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة جدة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.

المراجع الأجنبية:

- Abbott, D. (2010), Constructing a creative self-efficacy inventory; A mixed methods inquiry .unpublished doctoral thesis, Nebraska University, USA.
- Bandura. A., (1986) Social Foundation of Thought and Action Engle Wood Cliffs Prentice Hall. Dissertation Abstract international. V. 56, (4).
- Bandura, A. (1989). Human agency in social cognitive theory. American Psychology, 44: 1175-1184.
- Bandura, A. (1997). Self-efficacy: The exercise of control. New York: W. H. Freeman and Company.
- Bandura, A. (1997) ،Self- efficacy: Toward a Unifying Theory of Behavior Change. Psychology Review. 84 (2).124-245
- Beck. R. (2004). Motivation theories and Principles, New Jersey: Pearson Education, Inc.
- Bembenutty, H. (2006). Teachers' self-efficacy beliefs, selfregulation, and academic performance. Paper presented at the annual meeting of the American psychological association. Orlando, USA, 2006.
- Chuang, Ch., Shiu, Sh., and Cheng, Sh. (2010). The relation of college students' process of study and creativity: the mediating effect of creative self-efficacy. World Academy of Science, Engineering and Technology, 67, 960- 962.
- Diliello, T., Houghton, J, & Dawley, D. (2011), Creative Self-efficacy. The Journal of Psychology, (145), (3).
- Ford, M. (1996). A theory of individual creative action in multiple social domains. Academy of Management Review, 21(4), 1112-1142.

- Hallian, P & Danaher, (1994), The Effect of Contracted Grades on Self- Efficacy and Motivation in Teacher. Educational Research, 36 (I), 75- 83.
- Mathisen, G., and Bronnick, K. (2009). Creative self-efficacy: An intervention study. International Journal of Educational Research, 48 (1).
- Phelan. S. (2001), Developing creative competence at work: The reciprocal effects of creative thinking. Self-efficacy and organizational culture on creative performance. Dissertation Abstracts International. 62 (2).
- Semmar, Y. (2005). Adult learner and academic achievement: The role of self-efficacy, self-regulation, and motivation. (ERIC Document Reproduction Service No. ED 379216).
- Tan, A., Ho, V., Ho., E., & Ow, S. (2008). High school students' perceived creativity self-efficacy and emotions in a service learning context. The International Journal of Creativity and Problem Solving, 18 (2).
- Tierney, P. & Farmer, S. (2002), Creative self- efficacy: Its potential antecedents and relationship to creative performance Academy of Management Journal,45). 365-475
- Tschannen-Moran, M. & Gareis, C. (2004). Principals sense of efficacy assessing a promising construct. Journal of Educational Administration, 42 (5).
- Turki, J., and Al-Qaisi, L. (2012). Adjustment problems and self-efficacy among gifted students in Salt Pioneer Center. Int J Edu Sci, 4 (1).
- Yacapsin, M. and Stick, S. (2007). Study discovers link between an instructor's leadership type and teaching styles in the higher education classroom. (ERIC Document Reproduction Service No. ED 4911441).